

ملخص خطبة الجمعة ٢٠٢١/١١/١٩ م

يتابع حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز في هذه الجمعة أيضا حديثه المفصل عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

فقدم حضرته مثال سيدنا عمر رضي الله عنه لكل من يريد أن يرتقي بنفسه إلى مراتب الصحابة، فهو لم يكن صحابي منذ الولادة ولكنه عمل وجاهد ليصل إلى هذا الحد.

بل حتى أنه خرج يوما من بيته بنية قتل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وفي الطريق علم عمر أن أخته وزوجها أسلما، فاستشاط غضبا وتوجه فورا إلى بيت أخته، وهناك جرت مواجهة صعبة ولكنه استمع قبل دخوله البيت إلى تلاوة من آيات القرآن فأراد أن يرى ما كان يتلى وعندما قرأ الآيات، بكى عمر وأسرع إلى النبي ﷺ، وقال كنت قد خرجت لقتلك فأصبحتُ صيدا لك.

وعن خشيته لله تعالى وتقواه:

□ ورد قول عمر ؓ: "لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة لظننت أن الله تعالى سائلي عنها يوم القيامة."

□ كان قد نقش على خاتم عمر ؓ "كفى بالموت واعظا يا عمر".

□ وكان رضي الله عنه يهتم بمن قدموا تضحيات من أجل الدين، وكذلك بأقاربهم، والعجزة، والنساء وقد ضرب عمر ؓ أمثلة عليا وعظيمة لخدمة الرعية.

□ هناك عدة روايات تتحدث عن قضاء سيدنا عمر ؓ حاجات المحتاجين والنساء والأطفال وكيف كان يسدها بخشية الله وكيف كان يضطرب بشدة كلما رأى عدم قضاء حاجات رعيته، وأنه لا يترك مظلمة لأحد إلا قضاها.

□ وإن من معيار تقواه في معاملته مع أولاده أنه خطب لإبنه عاصم فتاة سمع محاورتها مع أمها وهو يعس بالمدينة فكانت أمها تطلب منها أن تخلط اللبن بالماء ولكنها رفضت، ليس لأن أمير المؤمنين منع ذلك فهو لا يستطيع أن يراها ولكن مخافة الله تعالى. فولدت هذه السيدة لعاصم ابنة فتزوجها عبد العزيز، فولدت له عمر بن عبد العزيز.

□ وقد شمل عدله حتى المعاملات في السوق، فقد نهي عن رفع الأسعار أو تخفيضها عمداً بهدف الإضرار بتجارة الآخرين أو المشترين.

□ ومن مظاهر قلقه على رعيته أنه لما وقعت الحرب في الشام وتفشى الطاعون هنالك، ذهب سيدنا عمر بنفسه إلى هنالك لتدبير حماية الجيوش الإسلامية من الطاعون بعد استشارة أصحاب الرأي. لكن لما اشتدت وطأته أشار الصحابة على سيدنا عمر أن يرجع إلى المدينة لأن بقاءه هنا ليس

جيدا. فلما أراد العودة قال له أبو عبيدة: أفراراً من قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ نَفَرٌ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ.

فإهمالُ اتخاذِ التدابيرِ المادية لا يجوز، غير أنه لا بد من جعلِ التدابيرِ المادية تابعة للدين.

وعن استجابة دعواه:

● أصاب الناس قحط شديد على عهد خلافة سيدنا عمر، فخرج بالناس، فصلى بهم صلاة الاستسقاء ركعتين، ثم بسط يده فقال: اللهم إنا نستغفرك ونستسقيك -فما برح مكانه حتى مطروا-

● وأنه مرة جف النيل حتى أن السكان المجاورين له همّوا بالجلأء عن وطنهم. وعندما علم عمر كتب عمرُ بطاقةً داخل كتابه وكتب إلى عمرو بن العاص والي مصر: إني قد بعثتُ إليك ببطاقة داخل كتابي، فألقها في النيل. فلما قدم كتابُ عمر أخذَ عمرو بن العاص البطاقة فإذا فيها: من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى نيل مصر، أما بعد: فإن كنتَ تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يُجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يُجريك. فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل عيد الصليب بيوم، فلما أصبحوا أجرى الله النيل ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة.

● وكذلك واقعة سماع سارية صوت عمر رضي الله عنهما خلال القتال، حيث كان سيدنا عمر قد بعث سارية بن زعيم إلى فساودرا مجرد، فحاصرهم، ثم إنهم استنصروا بمن حولهم من قومهم، فاجتمعوا في الصحراء وكثروه، فأتوا وحاصروا المسلمين من كل جانب. وبينما كان سيدنا عمر يخطب في يوم الجمعة قال في أثناء الخطبة: يا سارية ابن زعيم الجبل الجبل. وكان إلى جنب جيش المسلمين جبلٌ إن لجئوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد، فلجئوا إلى الجبل، ثم قاتلوهم، فهزموهم وأصابوا مغنم كثيرة.

● ورد في تفسير الرازي: كتب قيصر إلى عمر رضي الله عنه أن بي صداعاً لا يسكن فابعث لي دواء، فبعث إليه عمر قلنسوة فكان إذا وضعها على رأسه يسكن صداعه، وإذا رفعها عن رأسه عاوده الصداع، فعجب منه ففتش القلنسوة فإذا فيها كاغد مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم.

ومن أدعيته رضي الله عنه:

➤ اللَّهُمَّ تَوَفَّنِي مَعَ الْأَبْرَارِ وَلَا تُخَلِّفْنِي فِي الْأَشْرَارِ وَقِنِي عَذَابَ النَّارِ وَالْحَقْنِي بِالْأَخْيَارِ.

➤ اللَّهُمَّ كَبُرَتْ سِنِّي وَضَعَفَتْ قُوَّتِي وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضِيعٍ وَلَا مُفْرَطٍ. فَمَا انسلخ ذو الحجة حتى طعن فمات.

➤ اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدي.

➤ "اللَّهُمَّ اجْعَلْ سِرِّي خَيْرًا مِنْ عَلَانِيَتِي وَاجْعَلْ عَلَانِيَتِي صَالِحَةً". وهذا دعاء علمه إياه النبي ﷺ.

وعن مراعاة عمر ﷺ احترام المسجد النبوي وآداب الصلاة:

- ❖ أنه لم يكن يسمح أن يرفع صوت أي شخص في مسجد رسول الله.
 - ❖ عن ابن عمر ان عمر ﷺ لم يكن يكبر حتى يسي الصفوف ويوكل رجلا بذلك.
-

وعن تضحياته المالية:

فقد سعى عمر رضي الله عنه أن يكون سباقاً في التضحية المالية عند كل مناسبة. فمرة طلب النبي صلى الله عليه وسلم المال فجاء عمر بنصف ماله، وقد تقدّم ذكر هذه الواقعة، ولكن لاحظوا حالة خشيته لله تعالى أنه عند وفاته كان يقول وعيناه ينهران بالدموع: لا أستحق أي إنعام، إنما أريد أن أنجو من العقاب. هكذا كانت خشيته لله تعالى.